نشاط الطلبة الجزائريين بالمشرق العربي أثناء الثورة التحريرية
رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي – أنموذجا-

د. خلوفي بغداد،
قسم العلوم الإنسانية،
المركز الجامعي بالبيض.

مقدمة :

لا شك أن الطلبة الجزائريين في دول المشرق العربي قد قاموا بنشاطات كثيرة ومتنوعة أثناء الثورة التحريرية - 1954/ 1962- غير أنني سأركز في هذا المقال على نشاطهم في المجال التنظيمي.

وتجدر الإشارة إلى أن الطلبة الجزائريين بالمشرق العربي لم يشعروا بالحاجة إلى تنظيم أنفسهم داخل هيئات وتنظيمات طلابية إلا بعد اندلاع الثورة التحريرية ولم تكن لهم سابقة لذلك قبل هذا التاريخ وهذا بالرغم من تواجدهم بأعداد لا بأس بها في تلك الدول منذ بداية الخمسينات.

وبسبب بعد المسافة ولأسباب مختلفة ومتعددة أخرى سيتم التطرق إليها أجلت انضمام هؤلاء الطلاب إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بعد تأسيسه مباشرة سنة 1955م، فقد أسس الطلبة الجزائريون بالمشرق العربي ابتداء من سنة 1956م رابطات طلابية خاصة بهم في كل من مصر وسوريا والعراق والكويت، ثم قاموا بدمج مختلف هذه الرابطات في سنة 1958م في جمعية طلابية واحدة هي رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي التي ظلت تؤطرهم حتى انضمامهم إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في سنة 1960م، وهي الرابطة التي سأتناولها في هذه الدراسة بشيء من التفصيل.

1-تأسيس الرابطة:

في الوقت الذي كان فيه النشاط الطلابي في الجزائر وفرنسا حثيثا يتلمس طريقه لجمع شمل الطلاب الجزائريين حيثما كانوا في اتحاد وطني واحد، ويبحث عن وسائل تعبئتهم والتفافهم حول الثورة، كان الطلبة الجزائريون بالمشرق العربي ينحون نفس المنحى وينشدون نفس الهدف، ولتحقيق ذلك أسس الطلبة الجزائريون بسوريا في شهر مارس سنة 1955م لجنة الطلبة الجزائريين (هلال،ع، 1986، 96)، وفي شهر مارس 1956م حسب شهادة الشريف سيسبان (سيسبان، ش، مقابلة شخصية، 2005) برئاسة الطالب شريف سيسبان الذي كان الطالب الجزائري الوحيد في جامعة دمشق آنذاك-، ولعل ما ذهب إليه عمار هلال من أن السنة الأولى للجنة تميزت بعدم التنظيم والإهمال المالي والإداري (هلال، ع، 1986، 96) هو الذي جعل الشريف سيسبان يعتبر أن الانطلاقة الفعلية للجنة كان في سنة 1956.

وتكونت تلك اللجنة من الأعضاء : بلقاسم نعيمي نائبا للرئيس، محمد العربي عبد السلام مكلفا بالإعلام، رياحي علي مسؤولاً عن المالية والعربي طرقان، وكل هؤلاء كانوا طلبة في دار المعلمين بدمشق في ذلك الوقت.(سيسبان، ش، مقابلة شخصية، 2005)

وفي مصر، قام الطلبة الجزائريون بانتخاب لجنة تحضيرية لرابطة الطلبة الجزائريين بمصر خلال اجتماع عام بتاريخ 14 أوت 1956 بدار الطلاب الفلسطينيين بالقاهرة، وكان أعضاء هذه اللجنة هم: المنور مروش، أبو زيان التلمساني، ابن قاسي عبد القادر، البشير عمر، عبد الصمد مهري، عبد القادر قريش، وعبد القادر نور. وقد قامت هذه اللجنة ببعث رسالة إلى جريدة الأهرام المصرية تبين فيها دوافع إنشاء هذه اللجنة وأسماء أعضائها، وكانت هذه اللجنة عبارة عن نواة لرابطة الطلبة الجزائريين بمصر التي تأسست على أنقاضها في نفس السنة وبنفس الأعضاء، كما

تأسست بالكويت وبالعراق في سنة 1956 رابطات للطلبة الجزائريين في هذين البلدين أيضا، رغم أن العمل من أجل ذلك كان قد بدأ في السنة السابقة. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح،م، علبة311) و(هلال، ع، 1968، 95).

وكان الدافع من تأسيس هذه الرابطات واللجان الطلابية في المشرق العربي، هو شعور الطلبة الجزائريين في الشهور الأولى من اندلاع الثورة التحريرية بغياب هيئة طلابية جزائرية تجمع شملهم وتوحد أفكارهم وجهودهم للتصدي للمشاكل التي يتخبطون فيها والصعوبات التي تواجههم سواء منها المادية أو المعنوية التي كانت تعترض سبيلهم في الجامعة وخارجها. بالإضافة إلى ضرورة إيجاد قنوات نظامية وشرعية يمكن من خلالها خدمة الثورة عن طريق التعريف بها وبنضال الشعب الجزائري ومساندته بشتى الطرق والوسائل الممكنة.

ومن خلال رابطاتهم الطلابية المحلية أدرك الطلبة الجزائريون حجم المسؤولية الوطنية الملقاة على عاتقهم، ومن ثم لم يقتصر دورهم على الدراسة والتفوق فيها فحسب، بل تعدى ذلك ليشمل ميادين أوسع ومجالات أكبر كانت كلها في خدمة الثورة الجزائرية. حيث كان الطلبة يتتبعون بكل اهتمام أحداث الثورة التحريرية وتطوراتها في الداخل والخارج، ويتفاعلون معها ويقومون بواجبهم نحوها دون تقصير أو إهمال وهذا منذ اندلاعها.

غير أن نشاط الطلبة الجزائريين بدول المشرق العربي كان مجزأ، يفتقر إلى الرؤية الموحدة والمجهود الجماعي، فقد كانت كل رابطة طلابية تقوم بنشاطاتها وإسهاماتها نحو الطلبة والثورة الجزائرية بمعزل عن الرابطات الأخرى، وهذا ما أثر على المردود العام والنتائج المأمولة من نشاط تلك الرابطات لأن إمكانيات الطلبة الجزائريين في كل دولة من دول المشرق

العربي كانت ضعيفة إلى حد كبير، كما أن أعدادهم كانت قليلة وموزعة بطريقة غير متكافئة. (مهري، م، ب.ت: 87)

لذلك فقد ظهرت واتضحت أهمية إيجاد تنظيم طلابي شامل وعام لكل الطلبة الجزائريين بالمشرق العربي، حتى يتم توحيد الإمكانيات والجهود قصد إعطاء دعم أكبر وصدى أوسع للثورة وتنسيق الأعمال والنشاطات المحققة لذلك الهدف. (مهري، م، ب.ت: 86)

وقد اهتدى هؤلاء الطلاب إلى فكرة جمع الرابطات الطلابية لكل من العراق والكويت ومصر وسوريا في منظمة واحدة. ولتحقيق هذه الوحدة قام الطلاب الجزائريون بدمشق بالدعوة إلى عقد مؤتمر طلابي يجمع ممثلين عن كل تلك الرابطات، ووجهوا دعوات بذلك شارحين فيها هذه الفكرة وأهميتها. فلقيت هذه الخطوة القبول والترحيب من جميع الرابطات الطلابية، وانعقد بالفعل أول اجتماع طلابي لمناقشة الفكرة وإثرائها والإسراع في إخراجها إلى الوجود بدمشق في صيف سنة 1956م، وحضر إلى الاجتماع ممثلون عن كل من رابطة الكويت والعراق وسوريا وغاب عنه ممثلو رابطة مصر بسبب الصعوبات المالية، مما أدى إلى فشل عملية التجسيد العملي لفكرة المنظمة الواحدة وهذا رغم تحمس المجتمعين إلى ذلك ورغبتهم الشديدة في تحقيقها في أقرب الآجال. ومن أجل ذلك اضطر الطلبة في صيف سنة 1957م إلى عقد اجتماع ثان بهدف إنشاء المنظمة الطلابية المنشودة، وكان هذا الاجتماع قد انعقد بمبادرة من لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا أيضا، وكما في الاجتماع الأول حضر ممثلو رابطات الكويت،العراق وسوريا بينما تخلف لنفس الأسباب ممثلو رابطة مصر، وبالتالي فقد أخفق هذا الاجتماع أيضا في تحقيق ما عقد من أجله، إلا أنه وعكس الاجتماع الأول، فقد خرج هذا الأخير بتوصيات هامة تمحورت حول ضرورة تنسيق أعمال الطلاب الجزائريين جميعا بالمشرق العربي في الميادين الخاصة بهم والعامة المتعلقة بوطنهم وشعبهم، وعلى

ضرورة تكريس طاقاتهم في كل الميادين للمعركة المصيرية التي يخوضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وأوصى المجتمعون لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا بأن تواصل جهودها حتى تحقيق فكرة الوحدة الطلابية بين جميع طلبة الجزائر بالمشرق العربي. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

وبالفعل فقد واصلت لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا محاولاتها من أجل تجسيد فكرة توحيد الرابطات الطلابية، وتكللت مجهوداتها واتصالاتها مع مختلف الرابطات بالاتفاق على عقد مؤتمر جامع لكل الرابطات الطلابية بالمشرق العربي بدمشق. وفي يوم 02 جويلية 1958م عقد أعضاء الرابطات الثلاث لكل من مصر وسوريا والكويت اجتماعا تحضيريا للمؤتمر المزمع عقده مع بداية السنة الجامعية القادمة، وتطرق ممثلو الطلاب المجتمعون إلى شؤون الطلبة المختلفة ووضعيتهم المادية وعلاقتهم بالجبهة وبالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وأخيرا ضربوا موعدا في 01 سبتمبر 1958م لعقد مؤتمرهم ولمناقشة كل هذه المواضيع في إطاره. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

وفي الفاتح من سبتمبر 1958م الموعد المحدد، اجتمع بدمشق شمل وفود كل الرابطات الطلابية بالمشرق العربي، حيث مثل رابطة الطلبة الجزائريين بمصر بشير كعسيس، علي مفتاحي ومحمد صالح جون، وعن لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا حضر عبد العزيز سعد، الأزرق بن عللو ومحمد مهري، ومثل رابطة الكويت محمد عرباجي، عبد العزيز يعقوبي وعبد العزيز مشوي، وبسبب تخلف وفد رابطة العراق، فقد تقرر استدعاء طالبين من طلبة العراق الموجودين بدمشق لحضور جلسات المؤتمر كمراقبين فقط وهما الأخضر فرحات والربيع أيوب. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح،م، علبة 311)

ودرس المؤتمرون وناقشوا كل مشاكل الطلاب الجزائريين والظروف المادية الصعبة التي يزاولون فيها دراستهم سواء داخل الجامعة أو خارجها، ثم ناقشوا مسألة تكوين اتحاد عام للطلاب الجزائريين في المشرق العربي، واتفقوا بعد مشاورات واقتراحات متعددة من طرف مختلف الوفود على إنشاء هذا الاتحاد على أساس فيدرالي لأن هذا النوع من النظام يتلاءم ووضع الطلاب الجغرافي والمادي واستقر رأيهم على تسمية هذا الاتحاد باسم -رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي-. وتتألف هذه الرابطة من الفروع الإقليمية للطلبة، على أن يكون الأعضاء الذين يمثلون هذه الفروع في الرابطة بنسب متساوية. وقام المؤتمرون بوضع مشروع القانون الأساسي للرابطة، وتركوا عملية إثراء هذا المشروع والعمل النهائي للجان المنتخبة عن الفروع. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح،م، علبة 311)

وتضمن مشروع القانون الأساسي للرابطة تكوين منظمة طلابية تجمع كل الطلاب الجزائريين في المشرق العربي، وتضم فروع الإقليم السوري وفروع الإقليم المصري وفرعي الكويت والعراق. ويكون مركز الرابطة بالقاهرة نظرا لاعتبارها عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، ولوجود مركز جبهة التحرير الوطني بها، وكذلك لتركز النشاط الطلابي بها ولضرورة إيجاد مركز دائم من الناحية القانونية للرابطة. أما الاجتماعات الدورية لمجلس الرابطة فتعقد بدمشق نظرا لموقعها الجغرافي الذي يتوسط جميع الدول التي تتواجد بها فروع للرابطة، مما يسهل حضور ومواظبة أعضاء الرابطة في اجتماعاتها. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح،م، علبة 311) كما تم في هذا المؤتمر إنشاء مجلس إداري للرابطة يتكون من اثني عشر عضوا بنسبة ثلاثة أعضاء لكل فرع. ويشترط في عضو المجلس الإداري أن يكون جامعيا باستثناء عضو فرع الكويت، واقترح المؤتمرون إنشاء لجنة مركزية للرابطة بالقاهرة من بين أعضاء المجلس الإداري للرابطة، تتكون هذه

اللجنة من أمين عام وكاتب وأمين للصندوق. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311) وأوصى المؤتمر في الأخير بإنشاء لجنة تنفيذية تحضيرية مؤقتة حتى موعد إجراء الانتخابات بالفروع، وتتمثل مهمة هذه اللجنة في الإشراف على تنفيذ كل القرارات والتوصيات التي خرج بها المؤتمر. وتتألف هذه اللجنة من : عبد العزيز سعد، محمد بوعروج والأزرق بن عللو عن الإقليم السوري، بشير كعسيس، علي مفتاحي ومحمد صالح جون عن الإقليم المصري، عبد العزيز يعقوبي، محمد عرباجي وعبد العزيز مشوي عن الكويت، أما عن الكيفية التي يتم بها تمثيل الفروع بالرابطة، فإن كل فرع يقوم بانتخاب ثلاثة من بين أعضائه ليمثلوه في المجلس الإداري للرابطة والذي بدوره يقوم بانتخاب الأمين العام من بين الأعضاء الذين يشكلون اللجنة التنفيذية في فرع القاهرة. وتم تحديد تاريخ 25 أكتوبر 1958 موعدا لإجراء الانتخابات في جميع الفروع. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

وبعد أن أنهيت إجراءات انتخاب الأعضاء في الفروع في التاريخ المحدد وتم اختيار الممثلين الثلاثة من كل فرع في المجلس الإداري للرابطة، عقد المجلس الإداري للرابطة أول اجتماع رسمي له بحضور أعضائه المنتخبين في 25 فبراير1959 رغم أن هذا الاجتماع تقرر عقده في 10 نوفمبر 1958، حيث مثل مصر علي مفتاحي، محمد بلعيد وسعد الدين الأحمدي، وعن سوريا حضر عبد العزيز سعد وعبد الرحمان شطيطح، وعن الكويت محمد عرباجي وعبد العزيز يعقوبي وعن العراق محمد صالح شيرون، وقد غاب عن الجلسة قدوري الهاشمي من سوريا ومهيدي الغوثي من الكويت، وفيها تم التنصيب النهائي والرسمي لهياكل الرابطة المتمثلة في مجلسها الإداري، الذي قام هو الآخر بتعيين أعضاء اللجنة المركزية. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

وفي هذه الجلسة كذلك درس المجتمعون علاقة الرابطة بالاتحاد العام للطلبة وشروط الانضمام إليه. والحقيقة أن الرابطة خلال الفترة القصيرة التي عاشتها من سبتمبر1958 إلى جويلية 1959، كان العمل الأهم والأبرز الذي قامت به هو اتصالها الدائم مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بواسطة المراسلات (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311) أو عن طريق مبعوثي الاتحاد قصد إذابة الجليد الذي ميز العلاقة بينهما، والوصول إلى اتفاق يتم بموجبه لم شمل الطلبة المسلمين الجزائريين في مختلف أنحاء العالم في تنظيم واحد. (مهري، م، ب.ت: 89)

والواقع أن تأسيس رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي، والرابطات الطلابية المحلية للطلبة الجزائريين هناك لم يلق أية معارضة من حكومات تلك الدول، بل بالعكس، فقد قدمت الدول العربية تسهيلات كبيرة للطلبة الجزائريين في سبيل إنشاء رابطاتهم وجمعياتهم، وذلك لعلمها بأن هدف الطلبة الجزائريين كان خدمة الثورة التحريرية وإسماع صوتها. ويؤكد الشريف سيسبان مؤسس لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا والناشط في الحركة الطلابية في المشرق العربي بأن حكومة سوريا لم تطلب منهم حتى تقديم أوراق الاعتماد الرسمية لتنظيماتهم وتركتهم يعقدون اجتماعاتهم وينشطون بكل حرية ودون مراقبة. (سيسبان، ش، مقابلة شخصية، 2005)

وكانت منطقة المشرق العربي في ذلك الوقت تعيش مخاضا سياسيا وفكريا تحرريا تتزعمه تيارات وأحزاب بعثية وناصرية وحتى تنظيمات طلابية، تدعم كلها كفاح الشعوب وخاصة الشعوب العربية، ومن الطبيعي أن تساند وتدعم تلك الأحزاب والتنظيمات الطلبة الجزائريين في نضالهم، وقدمت لهم مختلف أشكال المساعدة خاصة المعنوية في تأسيس رابطاتهم الطلابية. إلا أنه ورغم تلك المساعدات، يؤكد منور مروش، – بأن الطلبة الجزائريين لم يكونوا منضمين إلى أي من تلك التنظيمات،

باستثناء بعض الحالات المعزولة، وإن كانوا قد تفاعلوا معها في كثير من الأحيان وتجاوبوا في الأفكار والأهداف-. (مروش، م، 2004: 155-165)

وكانت جبهة التحرير الوطني على رأس من قدم يد العون والمساعدة للطلبة الجزائريين في دول المشرق العربي، رغم أنها كانت تعيش في سنواتها الأولى أوضاعا صعبة. ورغم أن الطلبة الجزائريين أسسوا رابطات طلابية محلية منفصلة عن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، إلا أن ممثلي مكاتب جبهة التحرير بتلك الدول لم يمنعوا ذلك، بل على العكس قاموا بتقديم ما استطاعوا من مساعدات وتسهيلات لاعتقادهم الراسخ بصدق نوايا الطلبة الجزائريين في المشرق العربي في خدمة الثورة منذ اندلاعها، وأن إنشاءهم لتلك الرابطات كان لخدمة ذلك الغرض. ولم تتدخل جبهة التحرير(الحكومة المؤقتة) في أمور الطلبة التنظيمية إلا في سنة 1959م، تحقيقا لوحدة الهياكل والتنظيمات الوطنية قصد مواجهة التطورات القادمة للثورة.

2- برنامج الرابطة:

يتضح برنامج رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي من خلال الأهداف التي سطرتها في مشروع قانونها الأساسي المنبثق عن جلسات مؤتمر طلابها المنعقد بدمشق ما بين 01 و11 سبتمبر 1958م.

ويمكن أن نقسم برنامج الرابطة إلى ثلاثة محاور أساسية هي:

1 - العمل على تسيير شؤون الطلبة المادية وتحسين ظروفهم الدراسية والاجتماعية في مختلف الأقطار العربية، وذلك عن طريق السعي لدى حكومات هذه الدول من أجل قبول أكبر عدد ممكن من الطلاب بجامعاتها ومعاهدها العليا، والحصول منها مباشرة وعن طريق جامعة الدول العربية على المنح الدراسية، والعمل على الرفع من المستوى المادي والمعنوي للطالب الجزائري، وحل كل المشاكل التي تعترضه من إيواء

وإطعام وندرة الكتب وغيرها من الأمور المساعدة على الدراسة وذلك بالتنسيق مع مكاتب جبهة التحرير الوطني في الدول العربية. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

2 - توثيق الصلات بين الطلبة الجزائريين في كل الأقطار العربية عن طريق توحيد نشاطاتهم والاشتراك في حل مشاكلهم بصفة جماعية، وتعزيز الروابط بينهم وبين المنظمات الطلابية والشبانية العربية من جهة،(Harbi,M, et Meynier,G, 2004 : 715) ومع المنظمات الطلابية والشبانية العالمية من جهة أخرى، (مروش، م، 2004: ص.ص 155-165) والعمل على تقوية وحدة طلاب المغرب العربي كخطوة أولى في سبيل تحقيق وحدة كل الطلاب العرب. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

3 - بالإضافة إلى البرنامج الخاص بالطلاب، تعمل الرابطة على تحقيق برنامج وطني أوسع أيضا، حيث تسعى وتعمل بكل الوسائل والإمكانيات المتوفرة للدعاية للثورة الجزائرية والتعريف بها في دول المشرق العربي سواء على الصعيد الرسمي أو داخل الأوساط الشعبية، وذلك بتسطير برنامج عمل وتحديد الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك، كإعداد النشرات المسموعة والمطبوعات والأحاديث والندوات، فضلا عن المشاركة في الاحتفالات والمهرجانات الشعبية وإحياء المناسبات والأمجاد الوطنية، إلى جانب اختيار الطلبة المتطوعين للعمل المباشر في الثورة التحريرية سواء بالميدان أو بهياكل جبهة التحرير الوطني. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

والملاحظ أن هذا البرنامج كان طموحا، وخاصة ما تعلق بالمحور الخاص بالدعاية للثورة التحريرية والتعريف بها وحتى الانخراط فيها، وهذا ليس بالأمر المستغرب فقد قام الطلبة الجزائريون في المشرق العربي باحتضان الثورة منذ اندلاعها، حيث عقد الطلبة الجزائريون بمصر بعد

الإعلان عن اندلاع الثورة مباشرة اجتماعا لدعم الكفاح المسلح، ووجهوا بيانا حول هذا الموضوع أذيع في صوت العرب من القاهرة، تبعته مواضيع كثيرة في نفس الاتجاه بعد ذلك، وهو ما يبين أن الاتجاه الوطني لدى الطلبة الجزائريين في المشرق العربي قد ظهر مبكرا وأن الظروف التي كانوا يعيشونها قد ساعدتهم على هذا التوجه لأن الدول العربية كانت قد احتضنت الثورة التحريرية وقدمت لها الدعم المادي والمعنوي اللازم منذ اندلاعها.

3-علاقة الرابطة بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

لم يشهد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المنعقد ما بين 08 و14 جويلية 1955م بباريس حضور أي ممثل عن الطلبة الجزائريين في المشرق العربي. ويرجع بلعيد عبد السلام ذلك إلى بعد المسافة وعدم وجود اتصالات مع الطلبة الجزائريين في المشرق العربي آنذاك.(بلعيد، ع، 1990: 14-16) بينما يرى بعض الطلبة الجزائريين بالمشرق العربي كأبو القاسم سعد الله بأنه كانت هناك نظرة تمييزية نحو هؤلاء تمتد جذورها إلى الصراع الحزبي بين جمعية العلماء المسلمين وحركة الانتصار، التي كانت تعتبر طلبة المشرق تابعين للجمعية بحكم أنهم قدموا إلى المشرق ضمن بعثاتها. (سعد الله، أ، مقابلة شخصية، 2004)

ومهما يكن السبب فقد أثر ذلك في نفوس الطلبة الجزائريين في المشرق العربي، الذين اعتبروا ذلك إقصاء لهم وبالتالي رفضوا أن ينضموا إلى اتحاد لم يستشاروا في تأسيسه ولا في وضع قوانينه، وانصرفوا إلى تكوين رابطات طلابية محلية في كل دولة من دول المشرق العربي التي كانوا يتواجدون بها.

كما أن الاتحاد لم يول اهتماما بالطلبة الجزائريين في المشرق العربي خلال السنوات الأولى من تأسيسه، وذلك لانشغاله بفتح الفروع في الجزائر وفرنسا وتونس والمغرب، ونظرا للعمل الذي كان يقوم به للتعريف بنفسه

داخل الأوساط الطلابية الفرنسية والعالمية والدعاية للثورة الجزائرية. بالإضافة إلى ما لحق أعضاءه وقادته من اضطهاد ومتابعات من طرف السلطات الفرنسية بعد الإضراب العام عن الدروس وتعرضه للحل من جراء ذلك الإضراب، واضطراره إلى تغيير مقره إلى خارج باريس، وتكريسه بعد ذلك كل طاقاته في لم شمل جموع الطلبة الذين تفرقوا في مختلف أنحاء العالم وإعادة هيكلتهم عن طريق فتح فروع جديدة في كل دولة من الدول التي استقبلت عددا معينا من الطلبة الجزائريين.

كل ذلك كان له -من دون شك- أثره في عدم اهتمام الاتحاد وتفرغه لدراسة قضية الطلبة الجزائريين في المشرق العربي، إلا أن ذلك لم يمنعه من محاولة الاتصال بهم منذ سنة 1956م، حيث وفي هذا العام قام الاتحاد بالاتصال بمختلف الرابطات الطلابية للطلبة الجزائريين في المشرق العربي في محاولة منه لتوحيد الصفوف ولم الشمل، داعيا إياهم إلى جعل رابطاتهم فروعا للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وأرسل إليهم بطاقات العضوية والاشتراك. إلا أن الطلبة الجزائريين في المشرق العربي لم يستجيبوا لذلك النداء رغم حرصهم الشديد على الانضمام إلى الاتحاد، مفضلين التكتل ضمن هيئة طلابية واحدة يستطيعون من خلالها التفاوض من موقع قوة مع الاتحاد، وقد أسسوا لذلك رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي في سبتمبر 1958. (هلال، ع، 1986: 173)

وفي المؤتمر التأسيسي للرابطة المنعقد ما بين 01 و11 سبتمبر 1958م بدمشق، ناقش الطلبة مسألة الانضمام إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وبعد مناقشات ثرية وطويلة استعرضت فيها جميع وجهات النظر، تقرر قبول مبدأ الانضمام إلى الاتحاد مع اعتبار الشروط التالية:

1 - أن يعيد الاتحاد تكوينه على أساس فيدرالي وذلك بسبب اختلاف الظروف التي تواجه الطلبة باختلاف البيئات التي يدرسون بها، الأمر الذي يقتضي بأن يكون لكل ناحية من يمثلها في اللجنة المديرة

للاتحاد، وحتى يتمكن الممثلون لمختلف النواحي من دراسة ومعالجة المشاكل على بينة ودراية وخبرة بالأوضاع، ويتيح في الوقت نفسه لكل فيدرالية نوعا من الحرية والاستقلال في الحركة والعمل. واقترح المجتمعون إنشاء خمس فيدراليات هي: فيدرالية أوروبا، فيدرالية الجزائر، فيدرالية المشرق وفيدرالية المغرب (تونس والمغرب).

2 - أن يعاد النظر في بعض مواد وبنود القانون الأساسي للاتحاد حتى تتلاءم مع النظام الفيدرالي المقترح. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

بالإضافة إلى هذين الاقتراحين، فإن الطلبة الجزائريين في المشرق العربي يرفضون الانضمام إلى اتحاد لم يستشاروا في تكوينه ولم يكن لهم من يمثلهم في مؤتمره التأسيسي. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

وقد كلف المؤتمر التأسيسي لجنة تقوم بتحرير وبعث رسالة إلى الاتحاد حول هذه القرارات، وقامت اللجنة ببعث تلك الرسالة إلى الاتحاد فور انتهاء جلسات المؤتمر التأسيسي للرابطة، وضحت فيها شروط انضمام الطلبة الجزائريين في المشرق العربي إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين تحقيقا للوحدة الطلابية التي هي السبيل الذي يمكنهم من تأدية رسالتهم الثقافية والوطنية. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

وفي رسالة أخرى بعثها فرع رابطة الطلبة الجزائريين بالقاهرة إلى أعضاء فرع رابطة الطلبة الجزائريين بالعراق بمناسبة إرسال الاتحاد العام لعلي عبد اللاوي- ممثلا عنه – إلى المشرق، والذي مر بمصر والتقى بممثلي

الرابطة بالقاهرة وفاتحهم في أمر الانضمام إلى الاتحاد، يمكن من خلالها معرفة موقف الرابطة من هذا الموضوع أيضا، إذ أن طلبة مصر أجابوه حسب الرسالة أنه لا يمكنهم أن يتخذوا قرارا انفراديا حول هذه المسألة لأنهم يعتبرون فرعا من فروع الرابطة فقط، وأن قرارا بهذه الأهمية يجب أن يتخذه المؤتمر. لذلك فإن طلبة مصر يناشدون في هذه الرسالة طلبة العراق بأن يكون لهم نفس الموقف مع عبد اللاوي الذي حتما سيفاتحهم في هذا الأمر عند وصوله إلى بغداد، وذلك حفاظا على وحدة طلبة المشرق إلى حين انعقاد المؤتمر في 25/ 02/ 1959 . (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح، م، علبة 311)

وعندما اجتمع طلبة الرابطة في أول جلسة لهم بدمشق في 25 / 02 / 1959، طرح موضوع الانضمام إلى الاتحاد للبحث خاصة بعد التطورات الجديدة التي حدثت بعد أن أرسل الاتحاد مبعوثين عنه (طالب شعيب وعلي عبد اللاوي وجمال حوحو) لتحقيق هذه الغاية. (مركز الأرشيف الوطني، أ،ح،م، علبة 311) وفي هذه الجلسة أعطى السيد علي مفتاحي - الأمين العام للرابطة – توضيحات حول الرسالة التي بعثت إلى الاتحاد، وأعلمهم أن هذا الأخير لم يجب عنها لحد الآن، فقام المؤتمرون ببعث رسالة ثانية للاتحاد معلنين فيها تمسكهم بالشروط التي تمت صياغتها بالرسالة الأولى والتزامهم بهذا الموقف. (مروش، م، 2004: 155-165)

وفي نفس السنة قام مسعود آيت شعلال – رئيس الاتحاد – بجولة في دول المشرق العربي قاصدا إلى إنهاء موضوع انضمام طلبة المشرق إلى

الاتحاد وتوحيد الصفوف، حيث اتصل بممثلي الرابطة وحاول إقناعهم إلا أنه فشل في مسعاه أيضا .

وبعد فشل كل هذه المساعي والجهود، تدخل أعضاء من الحكومة المؤقتة طالبين من السيد توفيق المدني – الذي كان وزيرا للثقافة بالحكومة المؤقتة ومشرفا على شؤون الطلاب – وضع حد لهذا الخلاف، فاستطاع بحنكته ودبلوماسيته إقناع طلبة المشرق بحل رابطتهم وإحلال فروع الاتحاد محلها، (مدني، ت، 1988: 487) فقبلوا اقتراحه بعدما أعطاهم وعودا بأن الحكومة المؤقتة تتعهد على لسان وزيرها للثقافة بأن تعقد للطلبة الجزائريين كافة مؤتمرا جامعا خلال عام 1960م يحضره ممثلون شرعيون من كل مكان يتواجد فيه طلبة جزائريون . (مهري، م، ب.ت: 90).

وهكذا وبعد كل هذه الجولات والمفاوضات التي دامت حوالي سنتين، تم توحيد الحركة الطلابية الجزائرية عبر جميع أنحاء العالم التي أصبحت منضوية كلها تحت لواء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وكان المؤتمر الرابع الذي انعقد بتونس في شهر جويلية 1960 بالفعل مؤتمرا حاسما لبداية وتأكيد هذه الوحدة، فقد حضره ممثلون عن طلبة جامعات المشرق العربي (مصر، سوريا، الكويت والعراق) بالإضافة إلى ممثلي كل فروع الاتحاد عبر العالم.(سيسبان، ش، مقابلة شخصية، 2005) و(مهري، م، مقابلة شخصية، 2005) و Harbi, M et (Meynier, G, 2004 :712)

على أنه يجب التأكيد على أن الخلاف بين الطلبة الجزائريين بدول المشرق العربي والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وان كان خلافا في

الأفكار والقناعات وحتى في مسائل الهوية والثوابت، وفي الجوانب التنظيمية خصوصا، فانه لم يكن أبدا خلافا حول الوطنية، إذ كان كل طرف أثناء فترة الانشقاق ظل يبذل قصارى جهده خدمة للثورة التحريرية، ولم يؤثر الخلاف على المجهود والنشاط الثوري لكلا الجناحين، بل كان في كثير من الأحيان باعثا ومحفزا له خاصة لدى الطلبة الجزائريين بالمشرق الذين كانوا يريدون إثبات وجودهم وقدراتهم . (سعد الله، أ، 1982: 50)

خاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة تمكنت من الخروج ببعض الملاحظات أجملها فيما يلي :

- أن الطلبة الجزائريين بدول المشرق العربي لم يكن لهم تنظيم طلابي خاص بهم قبل اندلاع الثورة التحريرية وان كانوا قد نشطوا في إطار لجان وتنظيمات وجمعيات مغاربية عديدة، كلجنة تحرير المغرب العربي وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية وجمعية طلبة شمال إفريقيا واللجنة العليا للدفاع عن الجزائر وجمعية الجالية الجزائرية في مصر، وجمعية تحرير المغرب العربي بدمشق وبيروت.
- فرضت ظروف الثورة التحريرية على هؤلاء الطلبة إنشاء تنظيم طلابي جزائري تمثل في رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي يستطيعون استخدامها كقناة لخدمة أمورهم الدراسية وتقديم الدعم للثورة.

- كانت أهداف هذه الرابطة طموحة تبين مدى حماسة الطلبة الجزائريين بالمشرق العربي للنضال وتقديم النفس والنفيس خدمة لقضية شعبهم.
- شكل إنشاؤهم هذه الرابطة نقطة خلاف مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المعترف به من طرف جبهة التحرير الوطني والتنظيمات الطلابية العالمية كممثل لكل الطلبة الجزائريين.
- تم في الأخير تجاوز هذا الخلاف وتوحيد الحركة الطلابية الجزائرية تحت لواء تنظيم واحد هو الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وتحولت فروع الرابطة الى فروع لهذا الاتحاد.

المصادر والمراجع :

1 -بلعيد، عبد السلام. (ماي 1990).- تفاصيل معركة الميم والصراع بين الوطنيين والشيوعيين-. مجلة الوحدة،، عدد 464. ص ص 14-16

2 -مقابلة مع السيد سعد الله، أبو القاسم، الجزائر بتاريخ 27 /12/ 2004.

3 - مقابلة مع السيد سيسبان، شريف، الجزائر بتاريخ 02/ 04/ 2005.

4 -مقابلة مع السيد مهري، محمد، الجزائر بتاريخ 02/ 04/ 2005.

5 -مدني، توفيق، (1988). حياة كفاح – مذكرات – ج3، (مع ركاب الثورة الجزائرية). ط2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

6 -مركز الأرشيف الوطني، أرشيف الحكومة المؤقتة. علبة 311.

- رسالة من اللجنة التحضيرية لرابطة الطلبة الجزائريين بمصر الى السيد المحترم سكرتير جريدة الأهرام بالقاهرة بتاريخ 15/ 08/ 1956.

- مـحضر جلسات مؤتمر الطلاب الجزائريين في المشرق العربي بدمشق من 01/ 09/ 1958 الى 15/ 09/ 1958.
- التقرير الأدبي للجنة الطلاب الجزائريين بسوريا لسنة 1957/ 1958 بتاريخ 15/ 12/ 1958.
- رسالة من رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي الى حضرة السيد رئيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتاريخ 19/ 12/ 1958.
- الجلسة الأولى لرابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي بدمشق في 25/ 02/ 1959.
- مشروع القانون الأساسي لرابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي.
- رسالة من فرع رابطة الطلبة الجزائريين بالقاهرة الى أعضاء رابطة الطلبة الجزائريين بالعراق بتاريخ 14/ 02/ 1959.

7 -مروش، منور، (2004). المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغربي (1948-1955). الجزائر: طبع مؤسسة محمد بوضياف.

8 -مهري، محمد، (ب.ت). ومضات من دروب الكفاح – مذكرات-. الجزائر: مؤسسة الشروق للإعلام والنشر.

9 -سعد الله، أبو القاسم، (1982). منطلقات فكرية. تونس: الدار العربية للكتاب.

10 - هلال، عمار،(1986)، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954. الجزائر: لافوميك.

12 –Harbi Mohamed et Meynier Gilbert. (2004). le FLN , documents et histoire (1954-1962).Alger : Casbah.